الديمقراطية... معمل للتفاعل الفكري الناهض

□ لا خلاف على أن الديمقراطية في المجتمع اليمني القديم كانت أحد المحاور أو المرتكزات الأساسية التي استند عليها في بناء الحضارة اليمنية القوية المزدهرة، وهذا يعني أن الديمقراطية ذات أصالة تاريخية مارسها شعبنا اليمني وانعكست في سلوكه شكلاً ومضموناً، ونظراً لغياب التدوين الدقيق للديمقراطية اليمنية الأصيلة، ولما أصاب الحضارة اليمنية من ترسخ أسدل الستار عليها، ولم تنهض إلاَّ في فترات زمنية لاحقة.

وبتحقيق وحدة الوطن المباركة في ٢٢ مايو ١٩٩٠م كمكسب وهدف استراتيجي من أهداف الثورة اليمنية واتساع مساحة الديمقراطية كأصالة حضارية ومنجز ثوري يتطلب الحفاظ عليه والالتفاف حوله وممارسته ممارسة صائبة تتطابق إزاءها النظرية بالتطبيق، كان لابد على كافة الأحزاب السياسية أن تؤكد أصالة شعبنا اليمني ومدى قدرته على ممارسة الديمقراطية والتعبير عن الرأي بحرية وبدون ضغوط أو تهديد، وبعيداً عن الشعارات والتعويم لهذا أولاً، وثانياً تصويب كل جهودها وطاقاتها باتجاه تطوير أشكال الممارسة الديمقراطية والنأي بها عن الأنانية والأطماع والمكاسب الشخصية والحزبية الضيقة، وثالثاً أن تؤمن إيماناً عميقاً بأن الأهمية لا تكمن في إعطاء الإنسان حريته بقدر ما تكمن في كيفية ممارسته لها بالشكل الأكمل على النحو الأصوب، لذا فإن مصلحة الوطن وتقدمه وازدهاره تقتضي بالضرورة وحدة وتلاحم كل جماهير الشعب بفئاته وشرائحه وبأحزابه وتنظيماته السياسية وتطور الوطن ووحدته وتقدمه، وأن يجعلوا من الديمقراطية مدرسةً ومعملاً للتفاعل الفكري والثقافي الناهض، لا ساحة نزال للمناكفات والمكايدات والمماحكات السياسية العقيمة، التي تضر بالوطن وتعيق وتكبح رقيه ونهوضه.

كما كان لزاماً على كافة الأحزاب والتنظيمات السياسية بكونها طلائع الجماهير، أن تتفاعل تفاعلاً إيجابياً مع ذلك الموقف المتزن والمسؤول، الداعي إلى تصويب ما يكتنف الخطاب الإعلامي الحزبي من اعتوار وتشوه يخدش الديمقراطية ويلحق الضرر بها، وذلك باعتباره الموقف الذي سيسهم – بلا شك – في ترسيخ قواعد التجربة الديمقراطية والتعددية الحزبية، وسيرفدها بمقومات المنَّة والقوة والاستمرارية والتواصل والتجذر، وبحمايتها – أيضاً – من المغرضين الذين يحاولون جاهدين إصابة هذا الفعل الحضاري بالعرج والتعثر، بغية الإجهاز عليه والنيل منه في أي وقت وبعد أن يكونوا قد جردوه من الحيوية والتوثب والتطور والتجدد كأسس لازمة لبقائه واستمراريته وصيرورته.

> □ كان لزاماً على كافة الأحزاب والتنظيمات السياسية بكونها طلائع الجماهير، أن تتفاعل تفاعلاً إيجابياً مع ذلك الموقف المتزن والمسؤول، الداعي إلى تصويب ما يكتنف الخطاب الإعلامي الحزبي من اعتوار وتشوه يخدش الديمقراطية ويلحق الضرر بها،

وهذا لن يتأتى – من وجهة نظري – إذا لم تستوعب الأحزاب والتنظيمات السياسية معنى الديمقراطية وأبعادها، وإن لم تتجه توجهاً فعلياً باتجاه تعميق مفاهيمها وبأساليب ممارستها ممارسة واعية في صفوف أطرها وتكويناتها التنظيمية أولاً، وبين أوساط الجماهير ثانياً.

كما لن تقوى التجربة الديمقراطية وتنهض وتستقيم وتستمر عوامل التطور والتجدد، إن لم يتم تصويب الاعتوارات في الخطاب الإعلامي الحزبي، وتصحيح الأخطاء في الممارسة اليومية للديمقراطية وتفعيل مبدأ النقد الذاتي كأساس ترتكز عليه الأحزاب والتنظيمات السياسية في التعامل مع الذات ومع الآخرين.

وبناءً على كل ذلك ولكي نحافظ على بقاء وديمومة هذا المنجز الثوري فإننا ملزمون بنقد الذات أولاً وتقويمها وتقييمها تقييماً مصاحباً لمسار العملية الديمقراطية، وفي التصدي الحاسم لكل أساليب التزييف والتضليل والتشويه والاستهداف التي تبثها القوى المعادية للوحدة والديمقراطية والتنمية والتطور والتحديث والمتخفية – بالطبع – تحت مظلة الديمقراطية، ترتدي ثوباً مستعاراً، وتحاول جاهدة الانقضاض على الديمقراطية وباسم الديمقراطية، وتهطع بالسير مادَّةً عنقها إلى الأمام، إلاَّ أنها عرجاء وتتوكأ على عكاز، وستتعثر في السير وستتخلف عن الركب حتماً وبلا ريب.

حضرموت.. لوحة الابداع الكبرى

سالم شيخ باوزير

■ تتفاعل معظم الإبداعات الأدبية والثقافية والفنية والرياضية في أروقة ودهاليز مركز الفنان اليمني الكبير د/ابوبكر سالم بلفقيه الثقافي بالمكلا/حضرموت، وتتواصل جهود اللجان المكلفة بإخراج هذا العمل الفني الكبير واللوحة الابداعية الكبرى بمناسبة الذكرى الخامسة عشر لإعادة تحقيق الوحدة اليمنية وقيام الجمهورية اليمنية في الثاني والعشرين من مايو ١٩٩٠م التي تحتضن فعالياتها المركزية حاضرة حضرموت المكلا تنفيذا لتوجيهات فخامة الاخ علي عبدالله صالح رئيس الجمهورية تقديرا واعتزازا لدور محافظة حضرموت في بناء وتشييد الهرم التنموي الاستثماري الشامخ وأهمية هذه المحافظة الواسعة الكبيرة وموقعها الجغرافي الاقتصادي والتاريخي وما سجلته من ثراء أدبي وثقافي وعلمي وديني ومواقفها المشهودة لها في صد الغزوات الاجنبية وطوابير الطامعين أبرزها الغزو البرتغالي على مدينة الشحر ودور المواطنين في صد الغزو وانكساره وهزيمته .

وتعمل اللجان ليل نهار لانجاز التصميم الفني والرياضي والملحمي لهذا العمل باتجاه الترجمة الصادقة والحقيقية لدعوة فخامة الرئيس اثناء زيارته الأخيرة لحضرموت بأن يكون العمل الفني القادم الصورة المجسدة لتاريخ وثقافة وعطاء حضرموت الابداعي والاقتصادي والتراثي مع ملامسة لمنجزات حضرموت والنجاحات المحققة استثماريا واجتماعيا ودور السلطة المحلية والمجلس المحلي في تطوير تجربة المجالس المحلية وما انعكس على حياة الناس في المحافظة والنهضة العمرانية والزراعية والسمكية وما طرأ من تطور ملموس على النسيج الاستثماري والاجتماعي والتربوي والثقافي وفاعلية الأداءين الرسمي والشعبي .

وافرزت اللجان مؤشرات الاستعدادات والتحضيرات في مراحلها الأولى خطوات جادة وتفاعلا جماعيا لانجاز اللوحة الفرائحية الوحدوية في وقتها المحدد لاظهار المحافظة بمظهرها الذي يليق بها وإبراز وجهها الحضاري وما يعطي الصورة الناصعة البياض عن تاريخ حضرموت منذ مئات السنين ونشاطها العام مجسدة في عطاء شعري يرقى الى مستوى أصالة وعراقة هذه المحافظة .. ولاننسى هنا الدور الملحوظ والنشط الذي يقوم به مكتب الثقافة والسياحة منذ فترة سابقة من خلال بذل جهود كبيرة وحشد كامل للقدرات الابداعية السامقة من شعراء وفنانين معلنا عن مسابقة ثقافية كبرى لنص شعري ولحن يجسد ويجمع معاني ودلالات هذه المناسبة بعمل فني وأدبي يخرج من رحم هذه القامات الادبية والفنية وفي شكل لحن عرائسي وكلمات شعرية بلونها الحضرمي اليمني .

ولعلي لا أغالي اذا قلت ان الدعم الكبير والسخي والمساعدة الكاملة والتوجيهات القيمة التي قدمها ويقدمها رجل المهمات الاستاذ عبدالقادر علي هلال محافظ محافظة حضرموت– رئيس المجلس المحلي تمثل الضمانة الاكيدة لتتويج الجهود وانجاح التحضيرات للعمل القادم واستكمال التجهيزات والترتيبات المحددة في خطة الاعداد والتحضير في مجالات الانارة والتشجير والنظافة والزينة ورفع الشعارات الفرائحية لتلبس مدينة المكلا حلة ذهبية قشيبة بشوارعها الجميلة وحدائقها الرائعة وأحيائها العامرة وتكتسي شكلا جميلا ومنظرا خلابا استقبالا للحدث الوطني الهام القادم .. وما يزيد البهجة والحفاوة البالغة المشاريع الاقتصادية والاستثمارية العملاقة التي سوف يتم افتتاحها في هذه المناسبة كهدية لهذا العرس الوحدوي وعلى شرف وعظمة المنجز الوطني العظيم الوحدة اليمنية والمهمة المناطة في هذه المرحلة القادمة والدقيقة بأجهزة الاعلام والصحافة وكل القدرات الصحفية والمثقفين عكس ما يعتمل اليوم في الورشة الكبيرة وما تفرزه خلية النحل ليعكس الصورة على المستويات المحلية والعربية والخارجية .

هيمنة الفكر الواحد وسيطرة الأمر الواقع!

السيد ياسين

□ .. ليس هناك من شك في أن انهيار الاتحاد السوفييتي الذي أدى عمليا إلى زوال النظام الدولي الثنائي القطبية، وبروز الولايات المتحدة الأمريكية بمفردها على الساحة باعتبارها القطب الأوحد، قد أدى عمليا إلى نتائج فكرية وثقافية تتجاوز بكثير الحدث الدولي المدوي الذي أدى إلى أكبر انقلاب تم في نهاية القرن العشرين.

تفسير ذلك أن النظام الثنائي القطبية والذي كان يدور أساساً حول الصراع الايديولوجي والسياسي والعسكري بين الاتحاد السوفييتي ممثلاً للاشتراكية بكافة أنماطها، والولايات المتحدة الامريكية ممثلة للرأسمالية بكافة أطيافها، كان وراء المناظرات الفكرية الخصبة التي دارت بين عشرات المفكرين الذين يعيشون على ضفتي النهر!

وهذه المناظرات لم تقنع في الواقع بمناقشة فلسفية للنظريات الكبرى فقط كالماركسية والليبرالية، ولكنها تطرقت إلى أدق تفاصيل الخلافات الايديولوجية العميقة بين المعسكرين المتنافسين. نوقش موضوع دور الدولة في السياسة والاقتصاد والثقافة، وطبيعة الاحزاب السياسية، وحقيقة الحريات السياسية في المجتمعات الرأسمالية وحدودها البنيوية، ودور المثقفين في بناء المجتمع، والمفاضلة الشهيرة بين تحقيق العدالة الاجتماعية بدون حريات سياسية من جانب، وتوفير الحريات السياسية بغير عدالة اجتماعية قصوى من جانب آخر. بل ان أمور العلاقات الدولية ومفاهيم الحرب والسلام، قد لاقت اجتهادات هامة لافتة للنظر بعمقها النظري هنا وهناك. ولم تفلت الثورة العلمية والتكنولوجية من زاوية طبيعتها وآثارها العميقة وتأثيرها الغلاب على بنية المجتمع الانساني من هذا الاهتمام النظري المكثف. وهكذا صيغت نظريات ماركسية بالغة العمق عن هذه الثورة سبقت بمراحل النظريات الوظيفة الامريكية. وقد عالجت هذا الموضوع الهام بتوسع شديد منذ أكثر من خمسة وثلاثين عاماً في سلسلة مقالات عن "الايديولوجية والتكنولوجيا" نشرت في مجلة "الكاتب" في أغسطس وسبتمبر وأكتوبر عام ١٩٦٩م، وأعيد نشرها في كتابي "الحوار الحضاري في عصر العولمة" (نهضة مصر عام ٢٠٠٣م).

غير أن كل هذه المناظرات الخصبة والتي أدت إلى إضاءة عديد من المناطق المعتمة في الفكر العالمي الحديث، وفتحت الباب أمام عشرات الباحثين في كل أنحاء العالم لكي يكتسبوا الرؤية النقدية للخلافات الايديولوجية بين الماركسية والرأسمالية، انتهت للأسف الشديد بعد سقوط الاتحاد السوفييتي وما قيل عن فشل الماركسية والانتصار النهائي للرأسمالية والليبرالية، كما عبر عن ذلك ببلاغة فلسفية لافتة للنظر فرانسيس فوكوياما في كتابه الشهير "نهاية التاريخ".

وقد أدى انقضاء هذه الحقبة التاريخية التي تميزت بالجدل الايجابي إلى اختفاء فرص تلقيح الفكر الماركسي ببعض الانجازات الفكرية الهامة للفكر الوظيفي الامريكي، كما أدى إلى انعدام فرص تلقيح الفكر الليبرالي ببعض أفضل نظريات الفكر الماركسي.

وقد رأينا الأهمية النظرية والعملية الكبرى لجدل الافكار والتأثر والتأثير المتبادل في أن نظرية من أهم نظريات الفكر الليبرالي الامريكي التي ظهرت في أواخر القرن العشرين وهي "نظرية عن العدل" لفيلسوف هارفارد الشهير جون رولز، خرجت وعليها بصمة واضحة للفكر الماركسي. ذلك لأنه لاول مرة يقرر مفكر ليبرالي أن هناك مبدأن للعدل: الحرية السياسية والعدالة الاجتماعية. وهكذا دخلت فكرة ماركسية أصيلة في صلب النظرية الليبرالية المعاصرة.

سيادة الفكر الواحد

وهكذا منذ بروز النظام الدولي الاحادي القطبية ظهر مرافقاً له هيمنة الفكر الواحد، ونعني الفكر الرأسمالي المسيطر الذي يدعو إلى انسحاب الدولة من مجال الانتاج في ظل دعوات الخصخصة وسيطرة السوق، بل وصلت المسألة إلى بروز دعوات لتقليص برامج الرعاية الاجتماعية وترك المواطنين لآليات العرض والطلب في سوق مفتوح.

وقد التفت عديد من المفكرين في العالم إلى خطورة سيادة الفكر الواحد، ونعني الفكر الرأسمالي الليبرالي الذي يزعم دعاته أنهم يملكون الحقيقة المطلقة! لم يعد هناك قطب آخر يرتكز على دولة كبرى كالاتحاد السوفييتي السابق لكي ينقد هذا الفكر الواحد ويكشف زيفا كثيرا من مسلماته.

ومن بين هؤلاء الذين أحسوا بخطورة هذه الهيمنة الفكرية مفكر فرنسي معروف هو "جان فرانسوا كان" الذي أصدر كتاباً بعنوان "الفكر الواحد" صدر عن دار نشر فايار في باريس عام ١٩٩٥م، أبرز فيه خطورة الظاهرة. كما أسعدني أن يلتفت مفكر عربي هو "طه عبدالرحمن" أستاذ الفلسفة والمنطق المغربي المعروف لمشكلة الفكر الواحد وذلك في كتابه "الحق العربي في الاختلاف الفلسفي" الصادر عن المركز الثقافي العربي عام ٢٠٠٢م.

يقول طه عبدالرحمن وهو بصدد بيان مهمة الفيلسوف العربي اليوم: أن عليه أن يتعرض لمشكلة الفكر الواحد. ويقرر أنه عبارة عن "تسليط نمط فكري واحد على جميع الثقافات المختلفة، فليس هذا الفكر المتسلط وليد تأليف بين عناصر مشتركة بين هذه الثقافات الخاصة، وإلا أضحى فكراً مشروعاً ومقبولاً، وإنما هو افراز ثقافة واحدة بعينها، ثقافة الاقوى. وواضح انه ليس أضر على الفلسفة من أن يهيمن عليها نمط فكري بفرض، لا بالبرهان، وإنما بالفرض، اقتصادياً كان أو سياسياً، إذ لا يلبث أن يجلب لها الفقر، ثم الجمود، ولأهلها التبعية، ثم التلاشي".

ويستطرد طه عبدالرحمن: "لذا فإن أحد وجوه المسؤولية التي يتحملها الفيلسوف العربي هو أن يشتغل بنقد هذا الفكر الواحد الذي أخذ يتغلغل بقوة بين بني قومه، ينزع عنهم مظاهر التميز والخصوصية، ويقطع عنهم بالتالي أسباب العطاء والابداع، إذ لا عطاء بغير تميز، ولا ابداع بغير خصوصية" وهكذا استطاع طه عبدالرحمن في هذه الفقرات المضيئة أن يضع مشكلة الفكر الواحد على المستوى العالمي وضعها الصحيح، من حيث أنها تفرض نفسها بقوة، القطب الواحد الاعظم وليس بقوة البرهان! كما أن من شأنه أن يقطع روافد العطاء الفكري والابداع المحلي.

وتبدو خطورة هيمنة الفكر الواحد أنه اصبح بالنسبة للولايات المتحدة الامريكية الوسيلة المثلى للتدخل العسكري والسياسي والثقافي في العالم العربي والاسلامي. ويكفي أن نشير إلى "مشروع الشرق الاوسط الكبير" ومحاولة فرض الديمقراطية على الطريقة الامريكية بالقوة، بغض النظر عن الخصوصيات الثقافية، واختلاف البنى الاجتماعية.

ومع تسليمنا بأن هناك قواسم مشتركة للديمقراطية، إلا أن هذا شيء وفرضها بالقوة شيء آخر.

ومما يدل على خطورة استخدام الفكر الواحد للتدخل السياسي في الدول الأخرى ما نقلته وكالات الأنباء مؤخراً من أن حوالي عشرين عضواً من أعضاء الكونجرس الامريكي منهم ديمقراطيون وجمهوريون، قرروا التقدم للكونجرس بمشروع قانون يدعو لاعتبار السفارات الامريكية المنتشرة في كل أركان العالم بمثابة جزر للديمقراطية الامريكية، ومن ثم على السفراء الامريكيين في مختلف العواصم أن يقوموا بإلقاء محاضرات على كل الشعوب لشرح أبعاد الديمقراطية الامريكية، كما أن عليهم أن يخاطبوا مباشرة، وليس عن طريق حكوماتهم، مؤسسات المجتمع المدني المهتمة بقطبية الديمقراطية لدعمها وتمويلها مباشرة بغير رقابة حكومية.

وقد بدأت حكومة الولايات المتحدة الامريكية على كل حال – وقبل صدور هذا القانون – هذا المشروع، بالفعل منذ أن أعلن كولن باول وزير الخارجية الامريكي السابق أن حكومته خصصت كدفعة أولى حوالي ستين مليون دولار لدعم الجمعيات الاهلية وناشطي حقوق الانسان – كما يطلق عليهم – من خلال منحهم منحا مالية لا رقابة حكومية عليها! ومعنى ذلك في الواقع ايجاد طبقة من المثقفين العملاء عمالة صريحة وعلنية ممن يتاجرون بقضية الديمقراطية وحقوق الانسان، ويتخذونها وسيلة للإثراء غير المشروع. والجديد في الموضوع أن العملاء اليوم أصبحوا يفخرون بعمالتهم علنا، بل ان بعضهم لا يخجل من الاعتراف بأنه في الواقع يسعى إلى الاثراء من أموال الدعم الامريكي المزعوم للديمقراطية.

وأيا ما كان الأمر، فيمكن القول إنه لا بد من جهد نقدي موصول من خلال حلف ثقافي عالمي بين المثقفين النقديين من مختلف بلاد العالم، لكشف تزييف الفكر الواحد وتقديم بدائل متنوعة له. وليكن هذا مقدمة للإبداع الوطني المحلي في السياسة والاقتصاد والثقافة.

سيطرة الأمر الواقع

غير أن مواجهة الفكر الواحد ليست سوى الخطوة الاولى، في مواجهة حقائق العالم المعاصر المفروضة بحكم سيادة العولمة على أقطار العالم جميعا، مع تفاوتات كبرى في درجات المقاومة وأساليب المواجهة. ذلك أن الخطوة الثانية المهمة هي ضرورة مواجهة الامر الواقع. في هذا المجال يقرر طه عبدالرحمن أنه إذا كان "مفهوم الفكر الواحد" مفهوماً ثقافياً يتوسل به في بسط هيمنة ثقافة مخصوصة، فإن مفهوم الامر الواقع "مفهوم سياسي يتوسل به في بسط هيمنة سياسية مخصوصة".

ويقرر "والهيمنة السياسية شر على الفلسفة من الهيمنة الثقافية" لأن مقولة الأمر الواقع إنما هي إكراه على قبول الواقع.

والأمر الواقع الذي تريد الولايات المتحدة الامريكية أن تفرضه بالقوة هو حقها المطلق في إدارة شؤون العالم بإرادتها المنفردة. وهي منذ أعلنت قيام الامبراطورية الامريكية عقب أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م بشعارها الشهير "من ليس معنا فهو ضدنا" وهي لا تتوقف عن صياغة السياسات الانفرادية في مجالات الأمن القومي والتدخل السياسي.

في مجال الأمن القومي أصدرت الولايات المتحدة الامريكية وثيقة رسمية عن سياسة الأمن القومي الجديدة التي أباحت فيها لنفسها عدم القناعة بسياسات الاحتواء والردع التي سادت أثناء الحرب الباردة، وإنما تجاوزت ذلك لتعطي نفسها الحق في توجيه ضربات عسكرية استباقية لأي دولة يمكن أن يشتم منها نيتها في العدوان عليها. وفي مجال التدخل السياسي، تقدم الرئيس بوش خطوات أبعد في مجال التدخل في الشؤون الداخلية للدول، حين قرر في خطاب تنصيبه رئيساً لمرة ثانية أن الولايات المتحدة الامريكية قررت أن تحارب الطغيان في كل مكان في العالم. وذلك بدون تحديد دقيق لما يعني بالطغيان، تماما كالغموض الذي صاحب حربه ضد الارهاب.

والخلاصة أننا في كل مكان في العالم أصبحنا بين مطرقة الفكر الواحد وسندان الأمر الواقع.

آفاق

درهم وقاية..!!

□ .. التظاهرات المليونية في لبنان دليل على عافية ودليل مرض في آن: دليل عافية لأنها تعني انعتاق الناس من القوى المجهولة القابعة خلف الزوايا في الظلام، ودليل مرض لأنها تعكس انقساما في الرؤية ، قد يعد عافية مضاعفة إذا احتكم إلى رحابة التعددية ، ووباء قاتلا إذا عمل بطريقة الخلايا السرطانية.

ولكن العافية فيها أغلب من المرض، فالناس قد تعلموا من مآسيهم والمؤمن لا يلدغ من حجر مرتين ، ومع ذلك، فإن (درهم وقاية أفضل من طن دواء) لأن من الدواء ما يقتل ، ومنه ما يأتي بعد فوات الأوان ، ومنه ما تكون صلاحيته منتهية فهو مطلوب إلى محارق التاريخ لخطره على الحياة ، علما أن الرؤية لديها قابلية الإتساع للجميع ، أما العمى فلا يبصر حتى عماه ، ويظن نفسه في ضوء مبين.

الإنسحاب السوري على عجل سيترك فراغات لاشك فيها، إن لم تظهر على الفور ، ستظهر في أوقاتها المناسبة والناس في الحياة كالماء في الجبال يندفعون نحو الفراغ في الأماكن الأكثر انحدارا ، ومن هنا تبدأ الاحتكاكات إذا لم توجد حكومة حاكمة وعدالة صارمة ، وحكمة كامنة.

فضل النقيب

فراغات ستظهر في النفوس التي اطمأنت إلى الحذور فجاءها المقدور طالبا منها التهيؤ للنشور ، ارتجاجات في الأجساد التي لم تعد تتلقى ما كانت تعتاد ، فراغات في الاقتصاد الذي كان شريانين في جسد واحد لا حدود بين أعضائه ، وقد حمل معه الأرزاق العلنية والسرية وما بين بين ، فراغات في الهيئة التي هي القوة اللاصقة ، فإذا اضمحلت تحت الوهج أودت بما بني عليها.

إن تظاهر الناس فيه شفاء للنفوس تعجز عنه أرقى المستشفيات من فئة السبعة نجوم ، والديمقراطية تقدمه بالمجان وبالهناء والشفاء فليغني كل على ليلاه – وماله؟.. المهم أن يحملوا الأعلام لا البنادق وأن يستخدموا أفواههم وليس أيديهم ، وأن يطالبوا لا أن يفرضوا وأن يكون القانون مرجعيتهم ومفتيهم ، ويقينا أن الناس في نهاية المطاف سيجدون القاسم المشترك وسيكتشفون أنهم من ذوي القربى وإن تظالموا:

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة
على النفس من وقع الحسام المهند

ستنتهي المضاضة فما من خيار مفتوح على الحياة غير المعايشة الكريمة التي تشبه الزواج ، فإبقاء بمعروف أو تسريح بإحسان .. وإن يتفرقا يغن الله كلا من سعته وكان الله واسعا حكيما.

القرابة ليست حكم إعدام ، وإنما هي حكم رحمة وصلة أرحام ، ومدعاة للتفكر العميق في المحبة:

إذا احترقت يوما فسالت دماؤها
تذكرت القربى فسالت دموعها

جميل منظر التظاهرات السلمية وهي مظهر حضارة لا تخطؤه العين الحادية، والناس يتساندون ليقولوا شيئا يؤمنون به ويستشعرونه ويرونه قادما ، وربما جرفتهم العاطفة ، أو سحرهم البيان (وإن من البيان لسحرا) وفي الأخير فإن(رأي الجماعة لاتشقى البلادية) ، ومن هنا تأتي أهمية القيادات المتنورة التي تقود لا تقاد ، وحتى لا نردد قول ذلك الشاعر الروسي (أنت أعمى وأنا سكران فمن الذي يدلنا في هذا الظلام الحالك).

المرور والبيئة.. والحلول الموسمية..!!

عبدالله البحري

■ دوما ما نربط فيما بين التلوث البيئي والحاصل في معظم مدننا الرئيسية ومنها العاصمة صنعاء بالعديد من مسببات هذا التلوث والناجم عن الكثير من الانبعاثات التي تطلقها عوادم المركبات بأنواعها والتي تعمل بوقود الديزل ونحوها من المركبات الاخرى واقصد غير الصالحة للسير والمرور والتي باتت هذه الأخيرة أيضا تثير الجدل رغم أنها تعمل بوقود البنزين لكونها تصدر أدخنة بيضاء عبر عوادمها حاملة بوسط السحب مكونات ضارة وسامة كمادة الرصاص، ولعل ملوثات أخرى كالغبار والأتربة الناتجة عن أعمال وحفريات ما تزال بعض شوارع الأمانة وغيرها من المدن اليمنية تعاني منها جراء عدم التزام الشركات والمقاولين ببعض الاجراءات الخاصة بتنفيذ تلك الأعمال كنظام الرش على الأتربة أو التهاون بزمن ومدة التنفيذ المرتبط بسرعة الردم .. !

ولا ريب ان أمانة العاصمة والجهات ذات العلاقة بحماية البيئة قد عملت على إيجاد بعض الحلول من أجل الحد من التلوث وذلك على ما أذكر عندما تعاون الطرفان وبشكل إيجابي وناجح حين تم إبعاد واخراج معامل الأجر – المحاريق – الى مواقع خارج أمانة العاصمة وكذا نقل بعض الكسارات الى اماكن مخصصة بها . بيد أن نوعا من التجاهل أو التهميش إزاء تلك القضية البيئية الهامة والمتمثلة في عدم مواصلة واستمرار المتابعة والتنسيق فيما بين ادارة المرور والهيئة العامة لحماية البيئة لدرجة أن هذه الأعمال باتت شبه موسمية وحسب، الأمر الذي أدى الى تفاقم مشكلة وظاهرة التلوث الناجم عن المركبات وعوادمها، حيث أن العملية تحتاج الى تطبيق حازم وصارم للوائح المنظمة لسيرها وكذا تلك اللوائح الخاصة بحماية البيئة رغم أن دراسات وقرارات تم انجازها في هذا المجال من قبل الجهتين المعنيتين بهذا الشأن .. !

أذكر ايضا بضرورة قيام ادارة المرور بغير مهمة من أبرزها متابعة تلك المركبات المخالفة لنظام السير من الناحية الفنية واتباع ما يمكن ان نسميه ديمومة النشاط الفاعل والجاد وعبر ايجاد الحلول اللازمة إزاء التلوث البيئي ومنها إبعاد المركبات المتسببة في ذلك ولو بالأخذ ببعض الاجراءات التي نجحت في غير دولة عربية كالاردن الشقيق على سبيل المثال والذين توصلوا الى حلول جذرية كاستبدال المركبات غير الصالحة فنيا بمركبات حديثة على ان يتحمل مالك المركبة المصادرة فارق السعر وبالتقسيط .. وهذا بدلا من تفاقم ظاهرة التلوث أو الحلول المؤقتة .. والله المعين والموفق ..